

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[341] الْآيَتَانِ مِّنْ يُطْعِمَ الرَّسُولَ فَقَدْ دُ أَطَاعَ ا وَ مَن تَوَلَّى فَمَا
أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا * وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ
عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَالَّذِي يَكْتُمُبُ مَا
يُخْفَىٰ تُتُونَ فَأَعْرَضَ عَنَّهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَىَّ وَكَفَىٰ بِرَأْيٍ وَكَرِهِي*
التفسير سنّة النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة الوحي: توضح الآية الأولى موضع
النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) من الناس وحسناتهم وسيئاتهم يؤكد أو بأن إطاعة
النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) هي في الحقيقة طاعة : (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله
...) أي لا انفصال بين طاعة الله وطاعة الرسول، وذلك لأن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)
لا يخطو أية خطوة خلافاً لإرادة الله ... كل ما يصدر منه من فعل وقول وتقرير إنما مطابق
إرادة الله سبحانه وتعالى ومشئته. ثم تبين إن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ليس
مسؤول عن الذين يتجاهلون ويخالفون وأوامره، كما أنه ليس مكلفاً بإرغام هؤلاء على ترك
العصيان، بل إن مسؤولية النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) هي الدعوة للرسالة الإلهية التي
بعث بها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الضالين والغافلين تقول الآية: (ومن
تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً).